وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة - 1-

كلية العلوم الإسلامية

مخبر الفقه الإسلامي ومستجدات العصر

قسم الشريعة

الملتقى الوطني الموسوم بـ:" و اقع الأسرة المسلمة في ظل وسائل الاتصال الحديثة "

مداخلة بعنوان:

مدى عناية المناهج التربوية بالتعريف بمقومات[1] الأسرة المسلمة، والتحذير من خطر وسائل التواصل الحديثة على قيم الأسرة وترابطها

من خلال محتوى تدرجات مادة العلوم الإسلامية للأطوار التعليمية الثلاث

- توصيف وتقويم -

الباحثة: حسينة فريجة

الرتبة العلمية: دكتوراه علوم/ كتاب وسنة

مؤسسة الانتساب: مديرية التربية

hassina.fridja@gmail.com

رقم الهاتف: 0697455274

الملخص:

جاء هذا البحث لرفع اللثام عن موضوع معاصر يَمَسُّ الأسرة المسلمة، والذي بات يؤرق الكثير من المشتغلين بحقل التربية والتعليم، ألا وهو تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية والقيم التي دَرَجَت عليها منذ عهود طويلة؛ ومعرفة مدى عناية المناهج التعليمية بهذا الموضوع الحساس والمحوري في حياة الأسرة.

وعليه قسَّمتُ البحث إلى قسمين رئيسيين؛ الأول: تناولَ الحديث عن قضايا الأسرة ومقوماتها، ومدى إسهام المناهج التعليمية الحديثة في معالجة هذا الموضوع؛ أمَّ القسم الثاني فتطرقت فيه لمدى معالجة المناهج لظاهرة انتشار وسائل التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة وما ينجم عنه من الآثار السلبية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة المسلمة، المناهج التعليمية، مادة العلوم الإسلامية، وسائل التواصل الاجتماعي.

Synopsis:

[1]:مُقومات: جمع (مُقوِّم)، وهي: كل ما يتألَّف أو يتركب منه جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسية تُسهم في قيامه ووجوده وفاعليته. يُنظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر وأخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 1429هـ - 2008م، 1879/3.

This research came to raise the lid on a contemporary topic of the Muslim family, which has become of concern to many people working in the field of education, namely the impact of communication media on family relationships and values that have been customary for a long time; and to try to find out the extent to which educational curricula pay attention to this sensitive and pivotal topic in family life.

That is why I divided the research into two main sections; the first: dealing with talking about family issues and their components, and the adequacy of what modern educational curricula have provided for this topic. Then the second section deals with the adequacy of these approaches in treating the phenomenon of the spread of social media among family members and the negative effects that resulted from it.

Keywords: Muslim family, educational curricula, Islamic sciences, social media.

تمهيد:

شهد العالم منذ عقد من الزمن تحولاً رقميًا رهيبًا غيَّر من مجريات العالم بأَسْرِه، وكان له الأثر البالغ على سيرورة العلاقات الاجتماعية التي تعاهدها الناس في مجتمع ما.

ونخص بالذكر هاهنا؛ المجتمع العربي المسلم، الذي تعارف على قِيمٍ أسرية وآداب اجتماعية، كالاعتزاز بالروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية، وصلةالرحم والافتخار بالأنساب، والنُصرة للأهل والعشيرة. فهي من صالح الأخلاق بُعثَ الرسولﷺ لإتمامها وإرساء معالمها.

وبعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي وتفشيها؛ لم تحافظ الأسرة المسلمة على مكتسباتها فَشَرَدَتْ العقول خاصة لدى فئة الشباب والناشئة. ولما دق ناقوس الخطر - أمام الإقبال الكبير والانكباب عليها- صار من الضروري التصدي لها. ضد ما يمكن تسميته بوسائل الدمار الفكري، والتفكك الأسري، والانحطاط الأخلاقي فانعكاساتها السلبية فاقت بكثير الإيجابيات.

وفي خضم هذا وجب السعي لإعادة إحياء مكتسبات الأسرة المسلمة التي عهدتها منذ عصر النبوة، ولتحقيق ذلك يتعين على كل الجهات والهيئات والمؤسسات التي على عاتقها مهمة الإصلاح أن تشارك في هذه العملية، على سبيل المثال: المساجد، والمؤسسات التعليمية، والجامعات، ووسائل الإعلام المختلفة.

وتُعتبر مؤسسات التربية والتعليم أكثر نجاعةً وتأثيرًا لقُربها من الناشئة ومحيطهم، ويتجسَّدُ فيما تُقدِّمه المناهج التعليمية مُمثلة في التدرجات السنوية والكتب المدرسية من تعَلُّمات وتوجيهات.

ومن هنا، نطرح **الإشكال الرئيس** كالآتي: **ما مدى عناية المناهج التعليمية للأطوار التعليمية الثلاث بالتحذير من مخاطروسائل الاتصال الحديثة على القيم والترابط الأسري، وهل يعدُّ كافيًا ؟.**

الهدف من البحث: يروم هذا البحث إلى تحقيق الأهداف على النحو الآتي:

- بيان قيمة ومكانة الترابط الأسري والتواصل المباشر بين أفرادها.
- بيان مدى مشاركة المناهج التعليمية في التعريف بمقومات الأسرة المسلمة، وتناول موضوعاتها.

- الكشف عن الوحدات التعليمية التي تناولت التحذير من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي؛ ومدى تطرق هذه الوحدات للموضوع بشكل دقيق وواضح.

منهج البحث: اقتضت طبيعة الموضوع العمل بالمنهج الاستقرائي بتتبع وحدات التدرجات والكتب المدرسية واستخراج موضوعات البحث. وأيضًا استخدام المنهج الاحصائي الكمي، الذي يظهر أثناء إحصاء المادة المطروحة في هذه المقررات ومدى معالجتها كمًا ونوعًا. إلى جانب المنهج الوصفي، الذي يرتكز على وصف المعطيات وضبط النتائج.

وضمن هذا سأحاول بيان أهم خطوات **المنهجية** التي اتبعتها في صياغة البحث:

- حصرتُ عملية البحث في مضامين كتب مادة العلوم الإسلامية، باعتبارها المادة التي سُطِّرت موضوعاتها من شرع الله الحكيم، فهي الأقرب إلى قلب التلميذ ويومياته إذ تمسُّ قضايا المجتمع. خاصَّة وأنّ الموضوع الذي نعالجه يتمحور حول الأسرة المسلمة؛ فمادة العلوم الإسلامية بمثابة السياج والحرس على حدودها.

- اقتصرتُ في جمع مادة البحث من التدرجات الحديثة والكتب المدرسية في المرحلة الأخيرة - الجيل الثاني-، التي تتزامن وظهور وسائل الاتصال، والتي توسعت دائرة استعمالها بين تلاميذ الأطوار التعليمية الثلاث.

خطة البحث: سنعالج الموضوع وفق الخطة الاتية:

مقدمة.

مدخل: أهمية الترابطالأسريوالتواصلالمباشربينأفراد الأسرة

المبحث الأول: مدى عناية المناهج التعليمية بموضوعات الأسرة المسلمة والتعريف بمقوماتها.

المطلب الأول: مدى تناولالمناهجالتعليمية لقضايا الأسرة المسلمة ضمن الوحدات المقررة.

المطلب الثاني: التعريف بمقومات الأسرة المسلمة وقيمها العامة.

المبحث الثاني: مدى تحذير المناهجالتعليمية من خطروسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

المطلب الأول: توصيف الوحدات التعليمية من حيث تناولها لمخاطر وسائل التواصل "كمًا ونوعًا".

المطلب الثاني: تقويم معالجة المناهج والمقررات التعليمية لموضوعات الأسرة وتحذيرها من خطر وسائل التواصل الاجتماعي.

الخاتمة والتوصيات

۞۞۞۞۞

مدخل: أهميةالترابطالأسريوالتواصلالمباشربينأفرادالأسرة.

جُعلت الأسرة لتكون الحضن الدافئ الذي يأنس له كل فرد، ويلقَى فيه الراحة والسكينة بقدرٍ قد لا يناله في مكان سواه، ويُثبت هذا قول الله جلَّ وعلا:﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾[الروم]. وباستقراء النصوص يتبين مدى اهتمام الشريعة الاسلامية

بالرابطة الأسرية، بقصد الحفاظ على أواصر المودة والقرابة بين أفرادها. حيث وقفنا على عدد من الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الإحسان لأولي القربى، وتقديمهم على غيرهم في الزكاة والنفقة، وغيرها.[1]

وقد يستوقفنا الأمر؛ فندرك أن المرء لا يشعر بحال غيره، من انشراحٍ وارتياح أو ضنكٍ وشقاء، إلاَّ إذا كانت صلته به دائمة، وتتحققُ باللقاء الجسدي والروحي والفكري.

إنّ التفاف أفراد الأسرة ببعضهم يعينهم على تخطي العقبات وحل المشكلات ومواجهة التحديات، كما يُعطي للحظات السعيدة في حياتهم نكهةً وطعمٌ خاص، يزدادون بها قربةً ومحبة وتوثيقًا للعلاقة.

إنَّ الأسرة هي المحيط الأول الذي يصقُل فيه الفرد أفكاره ويُقرر مبادئه ويصحح أخطاءه، فيكتسب القيم والمعارف والتوجهات. وهي نافذة ينظر من خلالها إلى العالم؛ ولا يتأتى هذا إلا بمصاحبة أفراد الأسرة لبعضهم، وتبادل أرائهم وتجاربهم، وتواجدهم سويًا في الخرجات والرحلات والندوات ونحوها.

ولذا كان من الضروري؛ أن يبقى الاتصال والتواصل بين أفراد الأسرة صغيرها وكبيرها قائمًا غير منقطع، نشطًا يشهد حيويةً وتجَدُدًا. ارتباط؛ يحفظه الجيل الجديد عن الجيل القديم ويحافظ عليه، فلا تتأثر أواصر الأسرة مهما تعرَّضت للتصدعات والمؤثرات.

المبحث الأول: مدىعنايةالمناهجالتعليميةبموضوعاتالأسرةالمسلمةوالتعريفبمقوماتها.

في هذا المبحث نحاول معرفة مدى طرح المناهج التعليمية لموضوعات الأسرة المختلفة والتعريف بمقوماتها، إذْ قمت بتقسيمه إلى مطلبين، حوى كل واحد منها شطرًا من هذه العناية، وأبيّنه كما يلي:

المطلب الأول: مدى تناول المناهج التعليمية لقضايا الأسرة المسلمة ضمن الوحدات المقررة.

يستدعي الأمر في هذا المطلب تتبع الكتب المدرسية والنظر في محتواها، ثم إحصاء ما تقرَّر فيها من موضوعات الأسرة المختلفة، وعرضها حسب الطور والمستوى.

أولاً: الطورالابتدائي:

كما هو معلوم فإنَّ هذا الطور دَرَجَ في السنوات الأخيرة في تقسيم مستوياته إلى خمس سنوات. بدأً بـ:

1- السنة الأولى من التعليم الابتدائي: ادرجتوحدات مادة التربية الإسلامية لهذا المستوىضمنكتابااللغةالعربية.باشتراك مع مادة التربية المدنية، وعليه جاءت وحداتٌ محدودة.

وقد تضمَّن الكتاب وحدتين عُولجت في إطار قضايا الأسرة. وردت الأولى بعنوان:" أطيع والديَّ" في مستهل الوحدات التعليمية للمادة، تبعًا لقوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾[الإسراء]. ثم تلتها وحدة بعنوان:" أحب عائلتي"، تحثُّ على محبة العائلة والتعبير عنها بإهداء الهدايا وتقديم الشكر والتبسُّم.[2]

2- السنة الثانية من التعليم الابتدائي: هذا المستوى مثل سابقه، أُدرِجَت فيه الوحدات التعليمية لمادة العلوم الإسلامية ضمن كتاب اللغة العربية. وقد حوت مقرراتها على وحدة بعنوان " زيارة الأقارب". كانت الكفاءة المستهدفة في الوحدة هي أن يعرف المتعلم معنى زيارة الأقارب وعدم الانقطاع عنهم من حيث كونه طفلاً مسلمًا.[3]

3- السنة الثالثة من التعليم الابتدائي: في كتاب التربية الإسلامية تمَّ طرح موضوع واحد فقط من موضوعات الأسرة، تناول مسألة: "الإحسان إلى الوالدين"، عُولِجَ من خلال قولهﷻ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿23﴾ ﴾[الإسراء].[4]

4- السنة الرابعة من التعليم الابتدائي: لم يتطرق على مدار هذا المستوى الدراسي لأيّ وحدة تعليمية تخصُّ الأسرة.[5]

5- السنة الخامسة من التعليم الابتدائي: ضمَّت تدرجات هذا المستوى التعليمي، الحديث عن جانبٍ واحد من جوانب الأسرة، وجدناهُ ضمن وحدة تعليمية بعنوان:" حبُّ الأسرة". وأشارت إلى أنَّ الأسرة تكون متماسكة مترابطة إذا توفرت المحبة والمودة بين أفرادها، وعقب ذلك وصفت بعضَ صور المحبة داخل الأسرة، فكانت الكفاءة المستهدفة منها ترسيخ مبدأ أنَّ الأسرة في الإسلام متراحمة ومستقرة، تسُودُ بين أفرادها أجواء التعاطف والتراحم.[6]

ثانيًا: الطور المتوسط.

وفيه أربعة مستويات، على النحو الآتي:

1- السنة الأولى من التعليم المتوسط: لم يخصص لهذا المستوى التعليمي أيُّ وحدة تتكلم عن قضية من قضايا الأسرة، وهذا أحسبه - والله أعلم- من الخلل المنهجي، حيث أنّ هذه المرحلة وخاصَّة بداياتها هي الأحوج للحديث عن الأسرة وتذكير المتعلم برابطته الأسرية، فقد شهد محيطه الخارجي توسعًا على ما كان عليه في المرحلة الابتدائية، فبصددها يُرفع الحجاب أمامه عن كثير من المغريات والتجاذبات الغريزية والفكرية، التي قد يَرَاها بِعَيْنِ المحيطين به من خارج الأسرة.[7]

2-السنة الثانية من التعليم المتوسط: وهذا المستوى مثل سابقه لم يخصص فيه للأسرة أيُّ وحدة.[8]

3-السنة الثالثة من التعليم المتوسط: وحتى هذا المستوى -عبر وحداته التعليمية - لم نجد فيه ذكرًا لموضوع الأسرة المسلمة.[9]

4- السنة الرابعة من التعليم المتوسط: شهد هذا المستوى التعليمي عودة إلى معالجة موضوعات الأسرة، فشكَّل موضوع الآداب والأخلاق داخل الأسرة محلَّ دراسة، ورُمِزَ له بعنوان: "من آدابي وأخلاقي في أسرتي". انتقى مجموعة من الآداب المهمة، سيأتي تفصيلها في المطلب اللاحق.[10]

كما تناول كتاب هذا المستوى وحدة أخرى حول الأسرة، كان فيها الحديث عن: "صلة الرحم" موضوع الدراسة.

ثالثًا: الطور الثانوي.

في هذا الطور سأعتمد على التدرجات السنوية لمادة العلوم الإسلامية لا على الكتاب. وذلك بحكم أنَّ التدرجات طرأ عليها تغيرات متتالية على مدار سنوات، لكن لم يتم إدراجها ضمن طبعات الكتاب، فلاحظنا عدم توافق بين محتوى الكتاب والتدرجات السنوية المقررة. غير أني أنبه إلى أنَّ هذه التغيرات ليست كلية بل ورد فيها تقديم وتأخير، وحذف بعضها، أو بقاء العنوان مع تغييرٍ في المحتوى، إلى جانب نقل بعض الوحدات إلى مستوى آخر من نفس الطور.

ويتكون هذا الطور من ثلاث مستويات، هي:

1-السنة الأولى من التعليم الثانوي: هذا المستوى يتفرع إلى شعبتين: علمية وأدبية، وبما أنَّ وحدات الشعبة العلمية مندرجة في وحدات الشعبة الأدبية مع تقليصٍ في الحجم الساعي ومحتوى الوحدات. سأعتمد تدرجات الشعبة الأدبية لتكون الدراسة أشمل.

من خلال هذا المستوى التعليمي تمَّ تخصيص موضوع " الرسول ﷺ مع أهل بيته"، كوحدة تعليمية منفصلة، القصد منها ضرب مثال وتقديم نموذج من السنة النبوية في التعامل الحسن مع الأهل، متمثلاً في شخص الرسول الكريم محمدﷺ كقدوة للمجتمع والأسرة.[11]

2-السنة الثانية من التعليم الثانوي: وحسب محتوى التدرجات الأخير؛ لمادة العلوم الإسلامية، يجدر بنا القول أنَّ هذا المستوى التعليمي هو المستوى الأوفر حظًا في احتوائه لموضوعاتٍ حول الأسرة المسلمة، وجُلُّها في مسائل الزواج وما يرتبط به. ونأتي هاهنا على ذكر هذه القضايا بالترتيب حسب ورودها في التدرجات السنوية:

- التعريف "بالزواج وأحكامه"، ثمّ ذِكر بعضٍ من " الأنكحة الفاسدة" والتنبيه على حرمتها، تلاها بيانٌ "لحقوق الزوجين وواجباتهما"، ثم "الصلح بين الزوجين" وكيفية تحقيقه، وخُتِمت هذه الدراسة بثلاث وحدات أخرى عالجت قضايا الانفصال بين الزوجين؛ أولها "الطلاق"، ثم تحدثتْ عن "الخلع وأحكامه"، وفي الختام بيانٌ لأحكام "العدة".[12]

تلا هذه المجموعة المعتبرة من موضوعات الأسرة في الإسلام تخصيص وحدة تعليمية أخرى لبيان حكم العدل بين الأبناء في العطايا والهبات، وأهمية الالتزام به، تحت عنوان: "من توجيهات الرسولﷺ في صلة الآباء بالأولاد: العدل بين الأولاد في الهبات". وهذه الوحدة كانت من قَبلُ مقررة على القسم النهائي من التعليم الثانوي ثم أُحيلَت لهذا السنة وحُذِفَت من الأُولى.

3-السنة الثالثة من التعليم الثانوي: جملة ما حمله هذا المستوى في طياته من قضايا الأسرة؛ هو الحديث عنها في ثلاث وحدات؛ عالجت كل واحدة منها مسألة من المسائل.

أولها في وحدة:" القيم في القرآن الكريم". حيث تم تقسيم القيم القرآنية إلى أربعة أقسام، أحدها هو القيم الأسرية، وقد ذُكر فيها قيمتان قرآنيتان مهمتان؛ قيمة المودة والرحمة، وقيمة المعاشرة بالمعروف.

ثانيها بعنوان: "من أحكام الأسرة في الإسلام: مدخل إلى علم الميراث"، وثالثها بعنوان:" من أحكام الأسرة في الإسلام: النسب، والتبني، والكفالة". حيث تمت الإشارة إلى أهمية الارتباط الأسري وقوة الرابطة الأسرية من خلال الحديث عن نسبة الولد إلى أبيه الحقيقي وحرمة النسب لغيره.

هذا ما تمَّ رصده واستنباطه من مجموع الكتب المدرسية والتدرجات، التي جاءت متزامنة مع توسع استعمال الهواتف النقالة والانتشار الرهيب للتطبيقات الالكترونية كوسائل للتواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: التعريف بمقومات الأسرة المسلمة وقِيمها العامة.

إنَّ الحديث عن القيم الأسرية هو حديث عن الدعائم الأساسية التي تشدُّ الأسرة وتحفظ كيانها من التفكك والانهيار، وقد سطَّرت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الحديث عن هذا الأمر في كثيرٍ من المواضع.

وبين الكتب المدرسية التي تكلمت عن هذا الموضوع ضمن وحداتها التعليمية، وحسب ما تمَّ استخلاصه من موضوعات الأسرة في الكتب المدرسية. وقفنا على:

أولا: **كتاب السنة الأولى من التعليم الابتدائي**: حيث حَمَلت الوحدة الأولى من الوحدات المتعلقة بموضوعات الأسرة في ثناياها الإشارة إلى قيمةٍ أسرية، وهي "**طاعة الوالدين**". فالولد في هذه المرحلة تترسخ في ذهنه ضرورة طاعة والديه والانقياد لهما، وهو اختيار حَسَنٌ يتوافق مع طبيعة المرحلة.

كما تمت الإشارة إلى قيمة "**المحبة والمودة الأسرية**" ويظهر من خلال اختيارهم لعنوان "أحب عائلتي".

ثانيًا:كتاب السنة الثانية من التعليم الابتدائي: إنّ وحدة " زيارة الأقارب" التي تضمنها الكتاب جاءت بعنوان يمكن للمتعلم في هذه المرحلة استيعابه. ربما أكثر من عبارة **"صلة الرحم"**. وهذا الأدب يُعدُّ من أَجَلِّ القيم الإسلامية، وأكثرها تحقيقًا لمقصد الترابط الأسري الذي تنشده الشريعة الإسلامية في نصوص القرآن والسنة.

ثالثًا:كتاب السنة الرابعة من التعليم المتوسط: تطرَّق الكتاب إلى موضوع الآداب والأخلاق داخل الأسرة تحت عنوان:"منآدابيوأخلاقيفيأسرتي".بدأَتْ معالجة هذا الموضوع بذكر جملة من الآيات والأحاديث كشواهد واستدلالات على الموضوع [13]، ثمَّ عُرِّج بذكر بعض الآداب والأخلاق، كالآتي:

الحديث عن **"الاحترام"** بتعريفه وكيفية تطبيقه مع أفراد الأسرة، ثم الحديث عن **"المودَّة والرحمة"**، بتعريفها وذكر السلوكيات الدالة عليها، كحسن التعامل، والرأفة بالصغار، وتبادل الهدايا، وصدق الحديث، واتباع توجيهات الوالدين. وخُتمتبذكر**"الاستئذان"**، حيث عرَّفه، وبيَّن كيفية تطبيقه.

كما تناول الكتاب وحدةً أخرى من موضوعات الأسرة، جاء فيها الحديث عن: **"صلة الرحم"** كموضوع دراسة. استهلَّ بسَرد جملة من النصوص القرآنية والحديثية التي تحثُّ على صلة الرحم[14]. وفي معرض ذلك أعطى مفهوم صلة الرحم، ثم الإشارة إلى الأقارب الذين يتوجب صلتهم، وعقب ذلك بيَّن حكم صلة الرحم في الشرع؛ كما نوَّه عن الممارسات التي تُسهم في تجسيد هذا السلوك الأخلاقي.

رابعًا: تدرجات السنة الأولى من التعليم الثانوي: حيث أفرد هذا الكتاب الحديث عن الأسرة ضمن وحدة" الرسول ﷺ مع أهل بيته"، كما سبق بيانه. وقد حملت هذه الوحدة جملة من العناصر المهمة في التعامل الأسري، وهي كالآتي:

بيان كيفية تعامل رسول الله ﷺ مع زوجاته، ومع أولاده وأحفاده. وهذا ينبه المتعلم إلى أنّه يتوجب على كل مؤمن البحث في سيرة رسول الله ﷺ واستقراء تراث السنة النبوية لمعرفة المنهج الصحيح في التعامل مع الأسرة، وضبط الصِّلة بين أفرادها.

وقد عملت هذه الوحدة التعليمية على بيان جانب مهم؛ يتمثل في معرفة:" أسباب استقرار البيت واستمراره في ظلِّ الهدي النبوي"، حيث تناول هذا العنصر بيان جملة من هذه الأسباب، ذكر فيها: **"التعاون"** على أداء الواجبات، والمشاركة في أداء **"المسؤوليات"**، وأيضًا توطيد مبدأ تبادل **"حسن التعامل"**، الذي يطلق عليه عبارة "المعاشرة بالمعروف"، وكذا **" التشاور"** بين الزوجين كعوامل تساهم في ديمومة الاستقرار الأسري.

خامسًا: تدرجات السنة الثانية من التعليم الثانوي: في هذا الكتاب تمَّ الإشارة إلى مجموعة من القيم والمعايير الأخلاقية التي تسهم في استقامة الأسرة واستمرارها. ومن ذلك:

- وحدة "الصلح بين الزوجين" التي تضمَّنت بيان فضل **"الصلح"** وأهميته، كأحد الدعائم التي تزيل الخلافات وتبثُّ روح المودة والألفة في الأسرة من جديد.

- كما أنّ وحدة " من توجيهات الرسول ﷺ في صلة الآباء بالأبناء ..." ركزت على ضرورة العدل بين الأولاد، وهذا ما يؤكد على **" قيمة العدل"**، ودورها في الحفاظ على الأسرة واستقرارها.

سادسًا: تدرجات السنة الثالثة من التعليم الثانوي: تطرَّق هذا المستوى لمجموعة من مقومات الأسرية الحيوية، ويصلح عليها مسمى "الحيوية" لأنها تُسْهم في بعث النشاط وتجديد الحياة داخل الأسرة؛ وهي:

"المودة والرحمة" و**"المعاشرة بالمعروف"** كما جاء في وحدة " القيم في القرآن الكريم". ثم تشريع **"النسب الحقيقي"**، والحديث عن أحكامه وضوابطه كواحد من أهم الركائز الأساسية للحفاظ على صفاء الأسرة المسلمة والحفاظ على كيانها المستقل من الدخلاء، حينما يختلط أفرادها بغيرهم ويعتريها تشوشٌ لصورتها النقية. على غرار "الكفالة" كمقوم يُجسِّدُ صورة **"التكافل الاجتماعي والأسري"** للحفاظ على براءة الطفولة من الضياع وسط مجتمع تتجاذبه المغريات والفتن.

وفي ختام هذا العرض العام لجملة القيم والمقومات الأسرية الواردة في الكتب والتدرجات التعليمية، يمكن وضعها في جدول يلخص لنا الصورة الإجمالية لهذه القيم، وعدد مرات تكرارها عبر الكتب والتدرجات. كالآتي:

القيمة	عدد مرات ذكرها	القيمة	عدد مرات ذكرها	القيمة	عدد مرات ذكرها
- طاعة الوالدين	01	- الاحترام	01	- التعاون	01
- المودة والرحمة	03	- المعاشرة بالمعروف	02	- المسؤولية	01
- صلة الرحم	02	- التكافل الأسري	01	- المشاورة	01
- الاستئذان	01	- الصلح	01	- العدل	01

والحاصل أنَّ مجموع القيم المتطرق إليها في الكتب المدرسية للجيل الثاني يصل عدده إلى: "اثنا عشر قيمة"، وردت في "ست عشرة" موضعًا. وبالتالي تُرسملدينا صورةواضحةوجامعةعن جملةالمقوماتالأسريةوالقيمالتيوردذكرهافيالمقرراتالدراسيةللأطوارالتعليميةالثلاث.

المبحثالثاني: مدىتحذيرالمناهجالتعليميةمنخطروسائلالاتصالعلىالعلاقاتالأسرية.

يُرادمنخلال هذا المبحث الحصول على إجابة للسؤال الذي مفاده؛ هل حقًا تمَّ التحذير من مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي على الأسرة وترابطها في المقررات الدراسية والكتب المدرسية؟ ، وهل حصلت الكفاية بعدالمعالجة؟.

اقتضى هذا المبحث وضع مطلبين:

المطلب الأول: توصيف الوحدات التعليمية من حيث تناولها لمخاطروسائل التواصل " كمًا ونوعًا".

نستنتج مما سبق أنّ التدرجات الحالية للأطوار التعليمية الثلاث لم تحوي وحدة تعليمية تطرقت لمدى تأثير وسائل التواصل الحديثة على الأسرة ولا على غيرها.

وقد نستأنس بوجود وحدة: "الغزو الفكري وخطره"، ضمن كتاب وتدرجات السنة الثانية من التعليم الثانوي[15]،حيث تم فيها ضبط بعض مظاهر الغزو الثقافي، كتأثيرها على العادات الاجتماعية، ثم ذكر "الأساليب والوسائل الخبيثة التي يستخدمها الغرب"، كعامل للغزو الفكري. يمكن حمل وإسقاط هذه العناصر وما تنطوي عليه من مفاهيم متعددة على وسائل التواصل الحديثة.

ونشهد أيام الامتحانات الرسمية إعلانات وملصقات على جدران الحُجَر وأبوابها، ومداخل المؤسسات التربوية؛ تحمل تعليمات بمنع استعمال الهواتف النقالة احترازًا من الغش بواسطة الولوج إلى التطبيقات التي تُؤدي إلى الوصول السريع إلى المعلومة؛ وتحذِّر مادة قانونية تُحذِّر من استخدام الهواتف الذكية واللوحات الرقمية داخل المؤسسات التعليمية[16].

والحقيقة التي لا مناص منها؛ أنَّ التدرجات الحديثة لم تستوفِ الموضوع حقَّه - من الجهتين "الكم ولا النوع " -، ولم تُفرده بدراسة مستقلة، رغم قيمة الموضوع وخطورته في أوساط المعلمين والمربين، إذ هو بمثابة مشكلة العصر يندرج ضمن عموم البلوى، استعصى على الأُسر والمؤسسات التعليمية التحكم فيها ومنع استعمالها، حتى آل الأمر عند الكثير منهم إلى غض الطرف عنها.

ومن هنا يمكن القول أنّ واضِعي المناهج التعليمية قد أغفلوا معالجة هذا الموضوع تمامًا، فكان يجدر بهم إضافته كوحدة جديدة ضمن التدرجات لتُواكب المتغيرات الحديثة ومستجدات العصر ويتجسَّد في مادة العوم الإسلامية خاصِّية الملائمة لكل زمان.

المطلب الثاني: تقييم معالجة المناهج التعليمية لموضوعات الأسرة والتحذير من خطر وسائل التواصل الاجتماعي في المقررات الدراسية.

هذه المعالجة ستكون على شقين:

- **الأول**: متعلق بموضوعات الأسرة؛ وقد سبق بيان جملة الموضوعات الأسرية التي حوتها الكتب المدرسية، واستخلصنا مجموع القيم والمقومات المعالجَة ضمنها.

وقد يتعين علينا تصنيف الوحدات المختارة من موضوعات الأسرة ضمن الكتب المدرسية حسب الأبواب الفقهية، فلاحظنا التركيز على قسم المعاملات وقسم الآداب، حيث أنّ جُلَّ الوحدات المدروسة تندرج ضمن هذين القسمين. وقد أضفت قسمًا ثالثًا أباسم " الوجدانيات "، لأنَّ وَحَدَاته تتحدث عن المحبة والمودة والرحمة، وهي من العواطف والمشاعر. ولتتجلَّى الصورة أكثر؛ يُنظر الجدول أدناه:

الأبواب	العبادات	الآداب	الوجدانيات
الوحدات	- الزواج وأحكامه، الأنكحة الفاسدة، حقوق الزوجين وواجباتهم، الصلح بين الزوجين، الطلاق، الخلع، العدَّة، مدخل إلى علم الميراث، من أحكام الأسرة:	- أطيع والدي، الاحسان إلى الوالدين، أزور أقاربي، صلة الرحم، الرسولﷺ في بيته، من آدابي وأخلاقي مع أسرتي. من توجيهات الرسولﷺ: العدل بين الأولاد، القيم الأسرية من وحدة القيم	- أحب عائلتي، حب الأسرة، المودة والرحمة في وحدتين: - القيم في القرآن الكريم. - من آدابي وأخلاقي مع

	النسب، التبني، الكفالة.	في القرآن الكريم	أسرتي
المجموع	تسع وحدات	تسع وحدات	أربع وحدات

ويُعتبر القسم الثالث " الوجدانيات" بمثابة الدافع الفطري للحفاظ على الآداب الشرعية داخل الأسرة، بعد تحقيق مقصد طاعة الله والتزام شرعهﷻ.

وحينئذٍ تظهر الصورة جلية لدى المتتبع حول حجم تناول المنظومة التعليمية والتربوية للأطوار الثلاث وتغطيته لموضوعات الأسرة والحديث عن مقوماتها ضمن الوحدات.

فنقول: رُغم ما أحصينا من وحدات وما استخرجناه من قيم تمت تسطيرها في البرامج المدرسية، إلا أنَّ الأمر يبقى غير كافٍ، ولا يلبي احتياجات المتعلمين في استيعاب قضايا العصر التي لها ارتباط وثيق بحياتهم اليومية: الأسرية والاجتماعية والتعلمية، ومعرفتهم للحقوق والواجبات، وفق نظرة إسلامية صحيحة.

وأخصُّ بالذكر: مسائل "صلة الرحم والتواصل بين أفراد الأسرة"، فإنها لم تحظ بالطرح الوافي والتذكير المستمر؛ على الأقل توضع وحدتان في كل طور. وأقول هذا؛ بالنظر إلى الحال الذي آلت إليه أُسرُنا المسلمة من القطيعة والهجر، والتباعد الجسدي والعاطفي؛ واكتفت بوسائل التواصل الاجتماعي مثل: التلغرام، والواتساب، والمسنجر، والفيسبوك. كقنوات للتواصل ومتابعة الأحوال فيما بينها.

- **الثاني**: يتعلق بالتحذير من خطر وسائل التواصل الاجتماعي في المقررات التعليمية. فكما تقرر في المطلب السابق أنّ المقررات الدراسية لم تتطرق إلى الموضوع بشكل واضح، وبدراسة مستقلة. فانحصر الأمر في الإشارة الضمنية في أفراد الوحدات التي اكتفت بمعالجة بعض الموضوعات الفكرية العامة، كوحدة الغزو الفكري لأقسام السنة الثانية ثانوي.

ونعتب على التدرجات الجديدة بالنسبة للسنة الأولى من التعليم الثانوي حذفها لبعض الوحدات التي وردت في التدرجات السابقة لها والتي تتحدث عن الموضوع ولو بشكل عام، وهذه الوحدات المشار إليها هي:

- وحدة بعنوان: " خطر الآفات والمفاسد الاجتماعية".
- " التعارف والتواصل ضرورة بشرية ومطلب شرعي".
- " المودة والسكينة ودورها في بناء الأسرة".

ونرجع لننوه على خطورة الموضوع ومدى تأثيره على العلاقات الأسرية [17]، وعلى التحصيل الدراسي للمتعلم خاصَّة الصنف الذي ينشغل بهاتفه الذكي أثناء تلقي الدروس. فالأمر أخذ منحى خطير أبعد من مجرد التسلية والاكتشاف.

وهاهنا نطلع على بعض المخاطر التي تُوجب على الجهات المعنية بوضع المناهج التعليمية؛ إدراجها ضمن أولوياتهم واختياراتهم أثناء تسطير البرامج والوحدات؛ وأبرزها:

- طمس القيم الأسرية وتغييبها بصورة شبه تامة.
- تقزيم تواصل أفراد الأسرة والتقليل من تفاعلاتهم داخل البيت الواحد.
- غياب النشاطات العائلية، سواء داخل الأسرة أو العائلة الكبيرة، التي تعزز قوة الرابطة وتنمي مشاعر المودة والرحمة بين الأفراد.

- تنكُّر المدمن على وسائل التواصل الاجتماعي لواجباته الدينية، وطاعة الوالدين، وتنصُّله من واجباته الاجتماعية والمسؤوليات المنوطة به.

- الانعزال والانفراد لدى فئة مستعملي هذه الوسائط صار ظاهرة لافتة للانتباه، تبثُّ مشاعر الحزن والأسى، وتستبدل الحيوية والنشاط بالوحشة والتقاعس والملل.

- تدنّي المستوى التعليمي لدى المتعلمين وضعف قدراتهم الفكرية، وانحصار معارفهم في مجالات معينة حسب ما يمليه محتوى هذه التطبيقات والوسائل.

وبما أنَّ محور هذا البحث لا يتعلق بإحصاء المخاطر والآثار والتفصيل فيها، بقدر ما يركز على مدى معالجة التدرجات والكتب المدرسية لتأثير وسائل التواصل على حياة الأسرة ومقوماتها.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن الخروج بجملة من النتائج، كالآتي:

1 - إنّ الارتباط الجسدي والعاطفي بين أفراد الأسرة أمر حتمي لاستمرار الحياة، ولا يمكن في حقيقة الأمر أن يستغني الانسان عن حاجته إلى التفاعل معهم.

2 – انحصرت عناية المناهج التعليمية بموضوعات الأسرة في أبوابٍ معينة، كباب العبادات، وباب الآداب. وهناك وحداتٍ تعليميةٍ تندرج ضمن قسم آخر، أسميته بـ" قسم الوجدانيات".

3 - ضمَّت الوحدات التعليمية الحديث عن عدد لا بأس به من مقومات الأسرة، وبالنظر إلى توزيعها على الأطوار التعليمية الثلاث، ومدى حاجة أبناء هذه المراحل إلى معرفتها والتركيز عليها، تُعدُّ غير كافيةٍ.

4 –اكتشفنا أنّ مناهجالتربيةللأطوارالتعليميةلم تخصِّص ولو وحدةً واحدةً تتناول " مدى تأثير وسائل التواصل على الحياة الأسرية"، رغم التعديلات التي أجريت عليها في الوقت التي تزامنت مع ظهور هذه الوسائط.

5 –إنّ الانسلاخ شبه الكلي من المتعلمين عن قيم الأسرة المسلمة والآداب العامة سببه الانكباب على التطبيقات الإلكترونية والألعاب تبعًا لوسائل التواصل، فترتَّب عنه - سلبًا - قلَّة التفاعل بين الأفراد داخل الأسرة والمحيط.

التوصيات:

من التوصيات التي أراها تُساهم في رفع الإشكال ودفعه على الأقل، ما يلي:

1- بما أنَّ المناهج التعليمية لم تحوي ما يكفي لتغطية الموضوع والمساهمة في علاج الظاهر، وجب رفع الانشغال إلى الجهات الوصية لوضع المناهج ولتدارك الأمر وإدراج هذا الموضوع ضمن المخططات الجديد في بناء الوحدات.

2- حثُّ القائمين على الشأن التربوي والتعليمي بضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة منكالأساليبالتأديبية ضد الأولاد والمتعلمين المتمسكين بالاستخدام المفرط لوسائل التواصل في الاتجاه السلبي.

3- الاستعانة بالنشاطات اللاصفية لتوسيع مدارك المتعلمين في هذا الموضوع، سواء كانت في شكل مقالات علمية وأدبية، أو مسرحيات، بحوث ورقية، أو نحوها.

4- الحرص على توعية الأسر والأفراد بمخاطر الاستعمال المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي عن طريق الاعلام بإقامة الندوات والمحاضرات يحضرها عامة الناس؛ وكذا عن طريق التنسيق بين المؤسسات التربوية وأُسَرُ المتمدرسين، للتأكيد على ضرورة التكاتف بين الجميع لمحاربة الظاهرة ودرء مفاسدها والسيطرة عليها.

والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

[1]: يُنظر: يمينة ساعد بوسعادي: الثابت والمتغير من أحكام الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، ط1، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، 1436هـ، ص:24.

[2]:يُنظر: كتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية: السنة الأولى من التعليم الابتدائي، محمود عبود وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024- 2025. ص: 12، 24.

[3]:يُنظر: كتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية: السنة الثانية من التعليم الابتدائي، طيب نايت سليمان وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 2025. ص: 34.

[4]:يُنظر: كتاب التربية الإسلامية، السنة الثالثة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية،2024-2025، ص: 21.

[5]: يُنظر: كتاب التربية الإسلامية، السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024- 2025.

[6]: يُنظر: كتاب التربية الإسلامية، السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024- 2025،ص: 62.

[7]:كتاب التربية الإسلامية السنة الأولى من التعليم المتوسط، دعاس سيد علي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

[8]: كتاب التربية الإسلامية السنة الثانية من التعليم المتوسط، دعاس سيد علي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

[9]: كتاب التربية الإسلامية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، دعاس سيد علي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

[10]: كتاب التربية الإسلامية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، دعاس سيد علي وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م. ص: 27.

[11]:يُنظر: كتاب العلوم الإسلامية، السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك آداب، وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، موسى صاري وآخرون، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024- 2025م. ص: 96.

[12]:هذه الوحدات غير موجودة في الكتاب المدرسي، حيث تم تعديل التدرجات دون الكتاب المدرسي.

[13]: يُنظر: الكتاب المدرسي، سنة رابعة متوسط، ص: 27.

[14]: يُنظر: الكتاب المدرسي، سنة رابعة متوسط، ص: 51.

[15]:يُنظر: كتاب العلوم الإسلامية السنة الثانية ثانوي جميع الشعب، ص: 47.

[16]:المادة (77):(يمنع منعًا باتًا على التلاميذ استعمال تكنولوجيا الاعلام والاتصال - الهواتف الذكية واللوحات الرقمية - داخل المؤسسة لأهداف غير تربوية أو المساس بحرمة الحياة الخاصة لأحد أعضاء الجماعة التربوية.)، يُنظر: مشروع

النظام الداخلي لمؤسسة التربية والتعليم – يحدد التوجيهات العامة لإعداد النظام الداخلي لمؤسسة التربية والتعليم، مستنبط من أحكام القرار رقم 66 مؤرخ بتاريخ 12 جويلية 2018.

(17): يُنظر في الموضوع: منية سابق – مريم يحياوي: وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على تغير قيم الأسرة الحضرية في الجزائر – دراسة ميدانية على عينة بمدينة بسكرة -، جامعة الحاج لخضر باتنة -1-، مخبر الديناميات الاجتماعية في الأوراس، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد: 11، العدد: 03، تاريخ النشر: 04- 02- 2023، ص:230.

بوطهرة آسيا: الفيسبوك وتأثيره على الاتصال الأسري في الجزائر – دراسة ميدانية على عينة من الأسر لمدينة أم البواقي-، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام والرأي العام، المجلد: 01، العدد: 02، جوان 2018، ص: 149.

المصادروالمراجع:

- القرآن الكريم

1- أحمدمختار عبد الحميد عمر وأخرون،معجم اللغةالعربية المعاصرة،ط1، 1429ه - 2008م.

2- بوطهرة آسيا: الفيسبوك وتأثيره على الاتصال الأسري في الجزائر – دراسة ميدانية على عينة من الأسر لمدينة أم البواقي-،جامعة عمار ثليجي، الأغواط، المجلة الجزائرية لبحوث الاعلام والرأي العام، المجلد: 01،العدد: 02،جوان 2018.

3- دعاس سيدعلي وآخرون: كتاب التربية الإسلامية السنة الأولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

4- دعاس سيدعلي وآخرون: كتاب التربية الإسلامية السنة الثالثة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

5- دعاس سيدعلي وآخرون: كتاب التربية الإسلامية السنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

6- دعاس سيدعلي وآخرون: كتاب التربية الإسلامية السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 - 2025م.

7- طيب نايت سليمان وآخرون: كتاب اللغةالعربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية: السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024 2025.

8- كتاب التربية الإسلامية ،السنة الثالثة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024-2025.

9- كتاب التربية الإسلامية ،السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024-2025.

10- كتاب التربية الإسلامية ،السنة الرابعة ابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024-2025.

11- محمود عبود وآخرون: كتاب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية: السنة الأولى من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024- 2025.

12- مشروع النظام الداخلي لمؤسسة التربية والتعليم – يحدد التوجيهات العامة لإعداد النظام الداخلي لمؤسسة التربية والتعليم، مستنبط من أحكام القرار رقم 66 مؤرخ بتاريخ 12 جويلية 2018.

13- منيةسابق – مريم يحياوي: وسائل الاتصال الحديثة وأثرها على تغير قيم الأسرة الحضرية في الجزائر – دراسة ميدانية على عينة بمدينة بسكرة -،جامعة الحاج لخضر باتنة -1-،مخبر الديناميات الاجتماعية في الأوراس، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية،المجلد: 11،العدد: 03،تاريخ النشر: 04- 02- 2023.

14- موسى صاري وآخرون: كتاب العلوم الإسلامية، السنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك آداب، وجذع مشترك علوم وتكنولوجيا، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2024- 2025م.

15- يمينة ساعد بوسعادي: الثابت والمتغير من أحكام الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، ط1، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، 1436هـ.